والتعابير الاصطلاحية والسياقية هي جزء من ظاهرة لغوية عالمية لفتت انتباه دارسي اللغات واطلقت عليها اسماء عديدة (كالتضام) و (التوارد) و (القرائن اللفظية) ، وهي تطلب الكلمات لكلمات معينة واستدعاؤها اياها . ومن اوجه هذه الظاهرة الامثال والحكم ، والتعابير الاصطلاحية والسياقية ، والاسماء المركبة .

وتستخدم اللغة هذه الوسيلة الى جانب وسائل صرفية كالاشتقاق والنحت وغيرهما ، ووسائل دلالية كالاشتراك اللفظي والمجاز وغيرهما والسبب في ذلك ان المفاهيم والعناصر في الوجود لا متناهية العدد اما الرموز اللغوية فهي محدودة العدد وبالتالي تكون العناصر التي تؤلفها محدودة كذلك . فلكي تستطيع اللغة التعبير بعناصرها المحدودة عن المفاهيم اللامحدودة تلجأ الى وسيلتين تمكنان العنصر اللغوي الواحد من التعبير عن اكثر من مفهوم واحد . وهاتان الوسيلتان هما :

1) الاشتراك اللفظي ، حيث يدل اللفظ الواحد على اكثر من معنى واحد .

2) التضام ، بحيث تظهر معان جديدة بضم الالفاظ بعضها الى بعض ضما اندماجيا كالنحت او ضما وظيفيا كالتعابير الاصطلاحية والسياقية .

120 — اهمال التعابير الاصطلاحية والسياقية في المعجم العربي الحديث

على الرغم من أن عددا من معاجم التراث العربي مثل (اساس البلاغة) للزمخشري (ت 538 هـ) و « لسان العرب » لابن منظور (ت 711 هـ) ، و « القاموس المحيط » للفيروزابادي (ت 816 هـ) قد اشتملت على طائفة كبيرة من التعابير الاصطلاحية والسياقية لما اوردته من شواهد شعرية ونثرية ، فان المعجم العربي الحديث لم يقم على بحث لغوي شامل بغية تحديد التعابير الاصطلاحية والسياقية التي تستعمل فيها المفردات . وبعبارة اخرى ، ان مداخل المعجم العربي الحديث تتألف اساسا من الكلمات المفردة .

ونحن نعلم ان مهمة المعجم لم تعد مقتصرة على تقديم معنى الكلمة المفردة للقاريء ، بل اصبحت مهمته اليوم مساعدة القاريء على استيعاب النص المقروء او المسموع والتعبير الصحيح بتلك اللغة ، وهذا يتطلب من المعجم تقديم جميع العناصر المكونة (للمعنى الدلالي) الذي يتألف من (أ) (المعنى الوظيفي) اي وظيفة المبنى التحليلي على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي (ب) (المعنى المعجمي) أي معنى الكلمة المفردة (ج) (المقام) ، اي القرائن التي نستشفها من الموقف الاجتماعي الذي قيل فيه النص (2) .

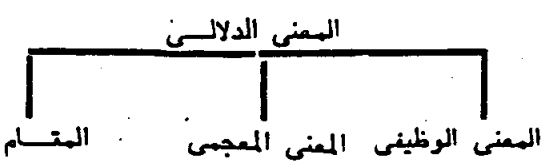

وتتفاوت المعاجم العربية الحديثة من حيث معالجتها للتعابير الاصطلاحية ، وتكاد تخلو جميعا من التعابير السياقية . ولقد نظرت في عدد من هذه المعاجم بحثا عن عشرة تعابير اصطلاحية وسبعة تعابير سياقية اخترتها بطريقة عشوائية تقريبا فلم اعثر الا على نسبة صغيرة من التعابير الاصطلاحية ويبين الجدول ادناه هذه التعابير وتلك المعاجم موضوع البحث :

---

2) تمام حسان ، **اللغة العربية معناها ومبناها** (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1973 ص 182)

التعبير الاصطلاحي / المعجم	المعجم الوسيط 1961	الرائد معجم لغوي عصري 1964	المنجد الابجدي ط 2 1968	لاروس المعجم العربى الحديث 1973
1 على قدم وساق	—	—	+	—
2 على قدم المساواة	—	—	+	—
3 غنى بـ	—	—	—	+
4 غنى عن (التعريف)	+	+	+	+
5 أطلق النار (على)	—	—	+	—
6 القى الضوء على	—	—	—	—
7 نزع الى	—	+	+	+
8 بنو آدم	—	—	—	—
9 بيد من حديد	—	—	—	—
10 على بكرة ابيهم	—	+	+	+
التعبير السياسى				
1 صديق حميم	—	+	—	—
2 الحادثات الجارية	—	—	—	—
3 مكة المكرمة	—	—	—	—
4 الوطن العربى	—	—	—	—
5 أمة محمد	—	—	—	—
6 دعاة الاصلاح	—	—	—	—
7 من دواعى سروري	—	—	+	—

— : غير موجود فى المعجم

\+ : موجود فى المعجم

130 — **اهداف هذا البحث وطريقته ونطاقه**

نعمل حاليا ، ومنذ بعض الوقت ، على تصنيف معجم عربي احادي اللغة للتعابير الاصطلاحية والسياقية لنضعه بين ايدي دارسى اللغة العربية وخاصة غير الناطقين بها ، بحيث تتألف مداخل المعجم من المفردات الاساسية مع جميع استعمالاتها الاصطلاحية والسياقية التى اقرها العرف اللغوي الفصيح وسيكون هذا المعجم عونا للطالب غير العربى على فهم العربية الفصحى والتعبير بها بصورة سليمة . ومن الطبيعى ، كان علينا اولا ان نجمع مادة هذا المعجم من النصوص اللغوية المعاصرة التى تكون ثقافة المواطن العربى اللغوية ، وتهيء له سليقة لغوية يستطيع بها فهم التعابير الاصطلاحية والسياقية وتوقعها وتقبلها واستعمالها . ومن بين هذه النصوص اللغوية : الكتب المدرسية ، والصحف اليومية ، والمجلات الواسعة الانتشار ، والكتب الدينية والأدبية التى تحظى باقبال القراء عليها .

ولكي نجمع مادة المعجم مع تركيز خاص على التعابير الاصطلاحية والسياقية ، كان علينا اولا أن نحدد ماهية التعابير الاصطلاحية والسياقيةوخصائصها، لنتعرف عليها ، ونميزها عن غيرها من التراكيب اللغوية

التي لا تدخل ضمن نطاق معجمنا كالامثال والكنايات والاسماء المركبة (3) .

ويرمي هذا البحث الى وضع تعريف وظيفي للتعبير الاصطلاحي وآخر للتعبير السياقي والتفريق بينهما . وكذلك تمييزهما عن الامثال والكنايات والاسماء المركبة والمصطلحات . ومن ناحية اخرى يعرض هذا البحث تراكيب التعابير الاصطلاحية والسياقية وخصائصها الاساسية . فهذا البحث خطوة جوهرية في سبيل تصنيف معجم التعابير الاصطلاحية والسياقية والخروج به الى حيز الوجود . فهو بحث في علم الالفاظ أو المفردات Lexicologie - Lexicology الذي تعتمد عليه وتبنى على نتائجه صناعة المعجم Lexicographie وعلم الالفاظ ، كما تعلمون ، يختص في الدراسة النظرية للالفاظ ، واشتقاقها ، وابنيتها ودلالتها المعنوية والاعرابية والتعابير الاصطلاحية، والترادفات، وتعدد المعنى؛ اما صناعة المعجم ، فتتألف من خمس خطوات عملية هي جمع المعلومات والحقائق ، واختيار المداخل ، وترتيبها وفقا لنظام معين ، وكتابة موادها اي اعطاء المعلومات اللغوية والحضارية المطلوبة عنها ، ونشر النتاج النهائي (4).

ولقد اتبعنا نهجا استقرائيا تحليليا في بحثنا هذا فاخذنا اولا بجمع طائفة كبيرة من التعابير الاصطلاحية والسياقية وقمنا بتصنيفها طبقا لبنيتها ، وحللنا تراكيبها تحليلا مقارنا اي اننا قارنا التعابير المختلفة مع بعضها من جهة، ومع الامثال والكنايات والاسماء المركبة والمصطلحات من جهة اخرى ، للوقوف على اوجه التشابه والاختلاف ، وللوصول الى معرفة خصائصها الاساسية .

ونطاق هذا البحث اللغة العربية الفصحى المعاصرة المستخدمة في الكتب المدرسية والادبية والصحف اليومية . فهو لم يتناول التعابير الاصطلاحية والسياقية التي استخدمت في العصور المختلفة التي عاشتها لغتنا العربية كالعصر الجاهلي وصدر الاسلام والعصر العباسي . والاموي وغيرها ، لان ذلك يتطلب دراسة اشتقاقية تاريخية لا تتوفر لنا في الوقت الحاضر . ولان الهدف النهائي للبحث المساعدة على تصنيف معجم عربي للتعابير الاصطلاحية والسياقية المستعملة في اللغة العربية الحديثة ليكون في خدمة المتعلمين من الناطقين باللغات الاخرى . وهذا لا ينفي أن كثيرا من تعابيرنا الاصطلاحية والسياقية موضوع البحث قد نشأت وتطورت في العصور السابقة وانها تشكل جزءا لا يتجزأ من متن العربية الفصحى المعاصرة.

200 — ماهية التعابير الاصطلاحية :

يواجه الباحث في ظاهرة التعابير الاصطلاحية جملة من الاسئلة التي ينبغي عليه الاجابة عنها قبل ان يحاول وضع تعريف جامع مانع لها . ومن هذه الاسئلة الرئيسة ما يأتي :

اولا : كيف نقرر عمليا ان تعبيرا ما هو تعبير اصطلاحي وليس تعبيرا عاديا ، وما هي المعايير العملية التي نتبعها للوصول الى قرارنا ؟ فاذا قلنا مثلا ان التعبير (بيد من حديد) هو تعبير اصطلاحي في جملة (حكم البلاد بيد من حديد) ، وان التعبير ذاته تعبير عادي في جملة (استعاض عن يده المبتورة **بيد من حديد**) فما هو السبب في ذلك؟

ثانيا : هل ان الحدود بين التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير كالتعابير السياقية والكنايات والتشبيهات والامثال هي حدود واضحة المعالم ام انها متداخلة احيانا ، منعدمة احيانا اخرى ؟

ثالثا : ما هي المعايير الواجب اتباعها لادخال بعض التعابير في معجم التعابير الاصطلاحية الذي ننوي تصنيفه واستبعاد بعضها الآخر ؟

---

3) هذا لا يعني اننا لا نستعمل الامثال في شواهد المعجم وامثلته التوضيحية ، فنحن نميل الى استعمالها اذا كانت عالمية ، او عكست الحضارة العربية ، وكانت مفرداتها في نطاق المفردات الاساسية التي تقتصر عليها لغة مواد المعجم .

4) علي القاسمي ، **علم اللغة وصناعة المعجم** (الرياض : جامعة الرياض ، 1975) ص 9.

رابعا : اذا نظرنا الى التعبير الاصطلاحى على انه وحدة معجمية او نحوية واحدة فهل يجوز لنا ان ننسبه الى قسم واحد من اقسام الكلام ، فنقول ان التعبير الاصطلاحى (مد يد العون) هو فعل وليس فعلا ومفعولا ، وان التعبير الاصطلاحى (على جناح السرعة) هو ظرف وليس جارا ومجرورا ؟ (5)

وللاجابة على هذه الاسئلة ، ومعالجة المشكلات الناجمة عنها يحسن بنا ان نمعن النظر فى بنية التعابير الاصطلاحية للوقوف على سلوكها النحوي والدلالى.

210 ــ بنية التعابير الاصطلاحية :

تدلنا الدراسة الاولية التى قمنا بها وتناولت عددا كبيرا من التعابير الاصطلاحية على ان هذه التعابير تنسجم فى بنيتها وقواعد النحو العربى . ويمكننا تقسيمها الى ثلاثة انواع طبقا لقسم الكلام الذي تنتمى اليه الكلمة التى تقع فى بداية التعبير الاصطلاحى . وهذه الانواع هى :

(أ) التعابير الاصطلاحية الفعلية ، التى تتكون من فعل يليه حرف او اسم او غيرهما ، مثل (انقطع له) و (القى الضوء على) و (يتجاذبون أطراف الحديث).

(ب) التعابير الاصطلاحية الاسمية ، التى تتكون من اسم تليه كلمة اخرى او اكثر مثل (غنى بـ) و (يد من حديد)

(ج) التعابير الاصطلاحية الحرفية التى تتكون من حرف يليه اسم او اكثر . مثل (على قدم وساق) و (بشق الانفس)

التعبير الاصطلاحى

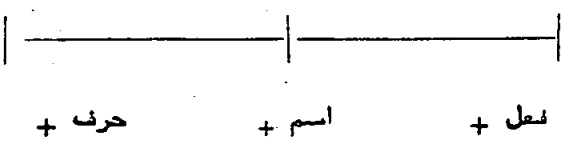

211 ــ التعابير الاصطلاحية الفعلية

تشكل التعابير الاصطلاحية الفعلية الاغلبية العددية فى الانواع الثلاثة ، كما أن المشكلات التى تثيرها اضخم حجما من المشكلات التى يواجهها الباحث فى التعابير الاصطلاحية من النوعين الآخرين . ولعل التعابير الاصطلاحية التى تتألف من فعل وحرف تستحق عناية خاصة لان هذا الحرف الذي يطلق عليه عادة حرف الجر ليس واحدا دائما فهو يختلف من حالة الى أخرى اختلافا بنيويا ودلاليا ، كما تختلف علاقته العضوية بالفعل اختلافا كبيرا . ولقد قمنا بدراسة استقرائية لاستكناه علاقة الفعل بحرف الجر الذي يليه فى اللغة العربية فظهر لنا ان هذه العلاقة على ثلاثة انواع نمثل لها بالجمل الآتية :

(1) مشى على الماء

(2) صبر على الظلم

(3) مال على الرعية

وعلى الرغم من أن هذه الجمل الثلاث تتماثل فى ظاهر الامر ويتشابه تركيبها فهى تتألف من فعل لازم، وجار ومجرور، وعلى الرغم من ان حرف الجر واحد فى الجمل الثلاث ، فان التحليل اللغوي الذي اجريناه دلنا على أن علاقة حرف الجر (على) بالفعل تتباين من جملة الى اخرى تباينا بنيويا ودلاليا . فاذا قمنا بتغيير حرف الجر فى الجملة (1) واستعضنا عنه بحرف جر آخر ، ظل المعنى الاصلى للفعل (مشى) على حاله ، وقد يتغير معنى شبه جملة الجار والمجرور فقط ، كما نجد فى الجمل الآتية :

(1) مشى على الماء

(2) مشى الى الماء .

(3) مشى من الماء الى اليابسة

(4) مشى فى الماء

(5) مشى فوق الماء .

5) لقد واجه صديقاي الاستاذان كاوي وماكن هذه المشكلات لدى تصنيف معجمهما الجديد الخاص بالتعابير الاصطلاحية الانكليزية ، انظر:

A.P. Cowie & R. Mackin, Oxford Dictionary of Current Idiomatic English (London : Oxford Univ. Press, 1977) p. Vii

(6) مشـــى تحت الماء .

(7) مشى قرب الماء ، الخ

كما ان معنى الفعل (مشى) لا يتغير اذا غيرنا الاسم المجرور (الماء) مع الابقاء على حرف الجر أو تغييره كما هو الحال فى الجمل الآتية :

(1) مشـــى على **المـــاء** .

(2) مشـــى على الحبـــل .

(3) مشى على اليابسة .

(4) مشى على الزرابـــى

(5) مشـــى على الورد والفل والياسمين .

ومن ناحية ثالثة فـــان حذف الجار والمجـــرور بالمرة لا يغير معنى الفعل (مشى) او يخل فيه .

وهكذا نستنتج ان العلاقة بين الفعل وحرف الجر هـــى علاقة عادية ، وليست علاقة عضويـــة لازمة ضرورية لبنية النص اللغوي او لدلالة الفعـــل التى يريدها المتكلم بل نلحظ أن العلاقة بين حـــرف الجر ومجروره اوثق من العلاقة بينه وبين الفعل .

اما فى الجملة (2) « صبر على الظلم » ، نجد ملازمة بين الفعل (صبر) ، لدى تعديته ، وحرف الجر (على) . وهذه العلاقة العضوية تظهر جلية لدى تطبيق اختبار الاستعاضة على الاسم المجرور وحرف الجر. فنحن نستطيع أن نستعيض عن الاسم المجرور باسماء اخرى دون أن نضطر الى تغيير حرف الجر ، ودون ان يتاثر معنى الفعل (صبر) او يختل ، كما فى الجمل الآتية :

(2) صبر على **الظلم** .

صبر على الاذى .

صبر على الالم.

صبر على الفـــراق

صبر على العذاب

صبر على القطيعة .. الخ

اما اذا حاولنا تغيير حرف الجر بحرف جر آخر، فاننا نخرج عن العرف اللغوي ، ونجانب التركيـــب السليم ، ونبتعد عن التعبير الفصيح . كما فى الجمل الآتية :

(2) صبـــر **علـــى** الظلـــم .

* صبر الى الظلم .

* صبر من الظلم

* صبر بالظلم

* صبـــر فـــوق الظلم .

* صبر بجانب الظلم .(6)

من كل هذا نستنتج ان الفعل (صبر) لا يتعدى الا بحرف الجر (على) دون غيره من حروف الجر ، أما اذا اتبعناه بحرف جر آخر غدت الجملة نابـــية ، مختلة التركيب ، وخرجت عن الاستعمال اللغوي الشائع . ولكن معنى الفعل (صبر) لا يتوقف على حرف الجر (على) او يتغير به ، فقد يرد الفعل لازمـــا اي لوحده ويؤدي المعنـــى ، كما فى قولنا « وكنا نتوقع ان يثور ولكنه صبر » .

اما فى الجملة (3) (مـــال على الرعـــية) اي (ظلمهم) فالعلاقة بين الفعل (مال) والحرف (على) هى علاقة عضوية ضرورية لاداء المعنى المطلوب ، ولو حذفنا الجار والمجرور لاختلف معنـــى الفعـــل . فالفعل (مال) يعنـــى اصلا زال عـــن استـــوائـــه ، ويكتسب معنـــى آخر باضافة الحرف (على) اليـــه بصورة اصطلاحية . اما اذا غيرنا الحـــرف فـــان المعنى يختل أو يختلف ، كما فى الجمل الآتية :

(3) **مال على** الرعية = ظلم

* مال فى الرعية .

* مال من الرعية .

* مال فوق الرعية .

مال الى الرعية . = احب (مال الى ، تعبيـــر اصطلاحـــى آخر)

---

6) نستعمل العلامة (*) امام الجملة للدلالة على اختلال تركيبها او دلالتها .